

الشرك وأقسامه

الشرك الأكبر:

وتعريفه بإيجاز: أن يجعل العبد لله شريكًا في ربوبيته وأسمائه وصفاته وإلهيته، وعند التفصيل فالشرك الأكبر في الربوبية مثل:

○ أن يعتقد أن النفع والضرر، أو الخلق أو الرزق لغير الله تعالى.

○ أو يصف مخلوقًا بصفات الله تعالى المختصة به سبحانه، كعلم الغيب أو التصرف في الكون وتديبه.

قال عز وجل: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} [النمل: ٦٥]، وقال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أملكُ لكم ضرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا} [الجن: ٢٠ - ٢٢]

ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: "واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك"^١.

وأما الشرك الأكبر في الإلهية: فهو أن يصرف الشخص عبادة من العبادات لغير الله تعالى، فكل ما ثبت بالأدلة أنه عبادة، فصرفه لله وحده إخلاص وتوحيد، وصرفه لغيره شرك وتنديد، والدليل من القرآن الكريم: {ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة الأنعام: ٨٨]

الشرك الأصغر:

وتعريفه: هو كل ما نهي عنه الشرع، وسماه شرًا مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر، ووسيلة للوقوع فيه.

مثال: الرياء، وهو أن يؤدي العبادة من أجل مدح الناس وثنائهم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح

^١ رواه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رقم الحديث: (٢٦٦٩).

عندي» قال: قلنا: بلى، قال: " الشرك الخفي: أن يقوم الرجل يعمل لمكان رجل"²، وقال صلى الله عليه وسلم: " إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: " الرياء"³.

الشرك أعظم الذنوب عند الله تعالى، وأشنعها على الإطلاق، كما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال صلى الله عليه وسلم: "أن تجعل لله نداً وهو خلقك"⁴، والند هو: الشريك.

والشرك هو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله تعالى إلا بالتوبة منه، والدليل: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: ١١٦]

والشرك لا يغفره الله تعالى إلا بالتوبة منه، لتضمنه القدح في رب العالمين، ووحدانيته وتسوية المخلوق الذي لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً بمن هو مالك النفع والضرر الذي ما من نعمة إلا منه، ولا يدفع النقم إلا هو، فلا أفضع ولا أبشع ممن سوى المخلوق الناقص الفقير، بالرب الخالق الكامل الغني، وسوى من لا يستطيع أن ينعم بمثقال ذرة من النعم، بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم، وديانهم، وقلوبهم، وابدانهم إلا منه، ولا يصرف السوء إلا هو سبحانه.

والشرك يوجب الخلود في نار جهنم، والحرم من دخول الجنة، لقوله: {وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمِعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} [الأنعام: ١٢٨]، وقال تعالى {وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُفِّقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنعام: ٢٧].

² رواه أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رقم الحديث: (١١٢٥٢).

³ رواه أحمد في مسنده، أحاديث رجال من أصحاب النبي، حديث محمود بن لبيد، رقم الحديث: (٢٣٦٣٠).

⁴ رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: {فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون}، رقم الحديث: (٤٤٧٧).